كلمة الأستاذ الدكتور

حسام الدين أمين الخطيب

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للأدب العربي (بالاشتراك) عام 1422 هـ/ 2002 م
السبت 12/25 /1422 هـ الموافق 2002/3/9 م

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله علي ما أنعم

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الملكي الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد كانت جائزة الملك فيصل العالمية علي مدي العقود الماضية غرسة طيبة أصلها ثابت في التراب المقدس الغالي، وفرعها شاخص الى الأعالي، وعلي جذعها الراسخ نقشت أسماء قيّميها وسدنتها وفي مقدمتهم سمو الأمير الأديب الأريب الشاعر خالد الفيصل وأخواته من العلماء والإداريين والمحكمين وأعضاء لجنة الاختيار، وعلى صفحات أوراقها ازدهت أسماء الفائزين بها من أهل العلم والمعرفة والثقافة، والمجلّين في خدمة الإسلام والمسلمين. وإنه لشرف عظيم لأي عالم في الأرض العربية وفي ديار الإسلام وفي دنيا الله الواسعة، أن يلتمع اسمه فوق ورقة من أوراق الشجرة الوارفة، فكيف بعبد فقير مثلي، أضفيتم عليها من نبلكم، وهو لا يكاد يدعي بالعلم معرفة، وتكاد عنه تغيب أكثر الأشياء، إنني ممتن جدا وشاكر وفخور بهذا الشرف العظيم، ولكن الكاهل يرتجف لأن عليه أن يحمل كل تلك القيم التي تمتد إليها أغصان الشجرة، قيم الإسلام والتراث والأصالة، وقيم

المعرفة والتطلع والاستنارة، وقيم الإخلاص والصدق والجسارة، وقيم الوفاء للغتنا العربية المختارة، وأخيرا وليس آخرا قيم المعاصرة والحداثة الواعية والمستقبل والحضارة.

وإنه ليزيدني شرفا وفخرا وفرقا أن تُخلع علي كاهلي الضعيف عباءة الجائزة وقد طرزت حواشيها بعنوان " دراسات الأدب العربي الفلسطيني". ذلك أن هذا الأدب ينطوي في طياته علي سر صمود أمتنا العربية في مستوياته الثلاثة: مستوي الكفاح الوطني في سبيل الحرية، ومستوي التمسك بالثوابت الثقافية والحضارية والفنية، ومستوي صون العربية الشريفة وإثبات جدارتها في حلبة التنافس العصري.
وفوق ذلك كله حمل لنا الأدب الفلسطيني نفحة إنسانية معافاة، فكان في معظمه مبرأ- حتى في أحلك ساعات النكبة- من التعصب والانغلاق، وبذلك أخذ يشق طريقه الى العالمية.

وعودا علي الجائزة، لقد مُنحتها بالمشاركة مع زميلي وصديقي الدكتور حسني محمود، تغمده الله برحمته الواسعة، وكانت هذه المشاركة مدعاة لسروري واعتزازي.

أخيراً أود التأكيد أن نتاج الجائزة الذي ارتبط باسمي هو في الحقيقة ثمرة عمل جماعي لغيري تراكم علي مر السنين. وأستمحكم في أن أخص بالذكر والدي الأستاذ أمين عبد الله الخطيب- رحمه الله- فقد قدر لي، الى جانب تربية الأبوة، أن أتتلمذ عليه طوال المرحلة الابتدائية، فكان- بدلا من أن يحابيني- يتشدد في معاملتي بل يضاعف عقوبتي علي ملأ من أترابي كلما أنس مني تراخيا. وفيما بعد ظل يغرس في دمي مبدأ العصامية فكانت درع الوقاية في مسالك حياتي. وفي المرحلة الإعدادية (في مدينة صفد بفلسطين) ثم في المرحلة الثانوية (في دمشق الفيحاء) قرأت علي أساتذة مخلصين كنت أرى وجه والدي في وجوههم السمحة الحازمة، وفي جامعة دمشق شرفني معظم أساتذتي الإجلاء المبدعين، بأن أكون لهم صديقا صغيرا أو معاونا فتعلمت من معاشرتهم أضعاف ما تعلمته من محاضراتهم في قسمي اللغة العربية والإنكليزية، وكذلك كان الأمر في القسمين في جامعة كامبريدج ببريطانيا.

فإلى كل هؤلاء الآباء العظام أهدي الجائزة التي ارتبطت رمزا باسمي وما استحقاقها إلا لهم، وهنا لا يمكن أن أنسى وهج المأساة الفلسطينية الذي تغلغل في ذرات دمي وشكَّل دائما حافزا أليما

زودني بقوة دفع متوالدة توالد مأساة شعبي ومعاناته. وكان من تفاعل هذا الحافز مع التربة الثقافية السورية العربية الأصيلة التي غُذيت بها وترعرعت فيها واستقيت فيمي منها، كان لذلك أثرا حاسما في تشكيل انتمائي المزدوج معرفيا وحياتيا، وقد وقاني هذا الانتماء شَر التعصب الإقليمي الضيق وجعلني أُعانق الانتماء العربي الأوسع بمداد مُلوَّن بألوان الطيف العربي في كل ما كتبته. وزاد من عمق هذا الانتماء تجربتي المفعمة بالحيوية في مناخ الجامعات العربية ولاسيما في اليمن وقطر، وكذلك في الحياة الثقافية في سائر ربوع الجزيرة العربية. فما أنا إذاً إلا وكيل ملحوظ أُسبغ عليه شرف هذه الحصيلة. وإن أنس لا أنس رفيقة العمر أم الأمين التي كانت لي دائما سندا وعونا و تركت بصمات ذوقها الفتي علي كل نتاجي المطبوع.

ختاما أكرر شكري وتقديري وامتناني للمقيمين على إدارة جائزة الملك فيصل العالمية، كما أكرر تحية الإكبار والامتنان للمملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين، أدامها الله حصنا مكينا للعروبة والإسلام ودرعا لنا واقيا في عوادي الأيام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.